بحوث تربوية

مشكلة الاندماج الاجتماعي القومي في الهوية السودانية وعلاقتها بالسياسات التعليمية للدولة

Problems of Social and National Integration of Sudanese Identity, in Relation with the State Policies of Education

◙ إعداد:
د/ أزهري التجاني عوض السيد..

◙ مشكلة البحث:

تناولت هذه الورقةالبحثية مشكلة الاندماج الاجتماعي القومي في الهوية السودانية وعلاقتها بالسياسية التعلمية للدولة. قدمت الورقة أدلة علي وجود هذه المشكلة البحثية، اهمها الحرب الاهلية الطويلة التي لازمت السودان منذ الاستقلال في ١٩٥٦م و النزاعات الاهلية المستمرة بين المجموعات القبلية وعدم الاستقرار السياسي .

- عالجت الورقة الموضوع من خلال مقدمة تناولت أهمية الإندماج الإجتماعي القومي في الهوية الوطنية ومعاييره وحددت مشكلة البحث وأهميتها وأهدافها والتساؤلات التي أثارتها الورقة البحثية ومنهج إجرائها وأدواته.
- طرحت الورقة إطارا مفاهيميا ناقش مفهوم الإندماج الإجتماعي القومي ومفهوم الهوية وخلصت الي تعريفات إجرائية لها وإطارا نظريا مختصرا في في بعد ماركسي وآخر وظيفي.
- تعرضت الورقة كذلك الي نماذج من التجارب المعاصرة في معالجة موضوع الاندماج الاجتماعي القومي في الهوية الوطنية، كما تناولت محددات الهوية السودانية
- أجابت الورقة علي التساؤلات التي طرحتها والنتائج التي توصلت اليها وتفسيرها وقدمت توصيات .

اهم النتائج :-

- توصلت الورقة الي تعريفات إجرائية لمفاهيم الإندماج الاجتماعي و الإدماج والهوية مثبتة في مكانها من الورقة .
- إن مفهوم الإندماج القومي لم يتبلور في السودان بالدرجة الكافية منذ الإستقلال .
- تجربة النخب السودانية لم تثمر استراتيجيات آمنة لمعالجة مشكلة الإندماج القومي.
- أكدت الورقة علي اهمية ذاتية الفرد المستقلة ليكون فاعلا في الجماعة .
- الهوية الإجتماعية مهمة وهي تتيح الفرصة للفرد للتعرف علي نفسه في إطار المنظومة الإجتماعية .

إن أهم المشكلات في السياسة التعليمية هي :-

- عدم قدرتها على إحداث التوازن بين المجموعات السكانية المتباينة ثقافيا ولغويا ودينيا .
- إعتماد السياسة التعليمية علي منهج دراسي قومي لا يتيح فرصة للتعبير عن البيئات الإجتماعية والثقافية المتباينة .
- مادة التاريخ التي تُدرس، لا تحفظ الحقوق التاريخية للمجموعات السكنية المتعددة.

أهم التوصيات:

- تسريع إنجاز واستدامة التنمية المتوازنة لتساعد على زيادة فرص التعليم والخدمات بصفة خاصة والتنمية الاجتماعية عامة، وإزالة الفوارق بين المناطق والمجموعات لتسريع الاندماج الاجتماعي القومي بالسودان.
- تطوير المناهج الدراسية وتخطيطها بوعي تام بمطلوبات التركيبة السكانية والبيئات المتعددة اجتماعيا وثقافيا وتعزيز الهوية السودانية وبناء الوجدان السوداني المتسامح والمتحد.
- أن تعمل المناهج على معالجة الترسبات والمرارات التاريخية، من خلال التعبير المتوازن عن المكونات المتعددة للبلاد ثقافيا ولغويا وعرقيا ودينيا.
- أن يعطي الاعلام القومي اهتماما خاصا في برامجه بموضوع الهوية القومية والتوعية العامة بأهمية الاندماج الاجتماعي القومي ومحفزاته.

The Problem of Social and National Integration in the Sudanese Identity

Abstract

This research paper investigated the problem of social and national integration in the Sudanese identity, and its correlation with educational policy of the state. To put the research problem into effect, the research provided the following substantial evidence as to prove the research problem:

1. The long lasting civil war that accompanied the Sudanese state since independence in 1956.
2. The constant civil conflicts between the different ethnic groups and the lack of political stability.

The research subject has been put forward throughout an introduction, in which the significance and standards of social and national integration in the Sudanese identity has been deeply investigated.

The research also aimed primarily to determine the research problem and the significance and objectives of the same, in addition to the inquires raised by the research paper and the procedures and tools by which the research methodology has been effected.

The research, on the other hand, set a conceptual framework in which the both concepts of social and national integration and identity have been discussed exhaustively, and theoretical frame work covering Marx dialectic and functional dimension in order to reach working definitions thereof.

The research dealt as well, with some samples of coincided experiences in the treatment of the subject of social and national integration in the Sudanese identity. In the same context, the research sought to define the determiners of the Sudanese identity. To effect the field study, the research questions have been answered and the research

findings have been duly interpreted, and a set of recommendations based on the research findings has been raised.

Research Findings:

1. Based on said account, the research has reached specific working definitions for the concepts of social integration and identity.
2. The concept of national integration in the Sudan has not been sufficiently crystallized since independence.
3. The experience of the Sudanese elites did not yield such secured strategies as to deal with the problem of national integration.
4. The research findings have ensured the significance of the independent personality of the individual in order to assume an effective position within the community.
5. Social identity is highly significant, since it provides the opportunity for the individual to identify his personality within the social organization.
6. The most important problem of the educational policy are:
    1. The research findings, on the other hand, have shown that the educational policy lacks the ability to strike a balance between the culturally and linguistically and religiously diversified population groups.
    2. Educational policy depends largely upon a national unified curriculum which does not provide an opportunity to reflect other diversified social and cultural environments.
    3. History textbook in the Sudanese curriculums does not reserve the historical rights of the various population groups.

Research Recommendations:

1. The research recommended the acceleration and performance of the sustainable development program to increase the opportunities of education and services in particular, and social development in general, and to work diligently to remove any differences between the Sudanese areas and groups in order to effect the acceleration of the national integration in the Sudan.
2. The research recommended promoting the Sudanese curriculums and making insight planning to effect the same, taking into account the requirements of the population structure and the socially and culturally diversified environments, in order to enhance the Sudanese identity and develop the tolerant and united Sudanese conscience.
3. The research recommended that the Sudanese curriculums should be established to address the historical precipitations and bitterness, throughout a balanced reflection of the various components of the Sudanese state, culturally, linguistically, ethnically and religiously.
4. The research recommended the national mass media programs to pay a particular attention to the issue of national identity and the necessity of raising full public awareness in the significance and motivations of the national social integration.

◙ مقدمة:

أوضحت الورقة أن معالجة مفاهيم الاندماج الاجتماعي القومي، في الهوية السودانية الوطنية أصبحت من القضايا المهمة لأمن واستقرار المجتمع. ذلك لأنها تهتم بمدى قدرة هذا المجتمع على توفير العيش الكريم لجميع أعضائه وتقليل الفوارق فيما بينهم. في كل مجتمع هنالك أغنياء وفقراء وفوارق في الثروة، والمجتمع المندمج اجتماعيا وقوميا هو الذي يحافظ على هذه الفوارق في حدها المعقول ولا يسمح بأن تتجه نحو الازدياد. تشير الورقة إلى أن معايير العدالة والمساواة في الفرص هي عوامل مهمة في تحقيق التوازن في المجتمع. كما تشير إلى أن قيم التكافل والتضامن والتعاون في المجتمع، وسياسات الدولة في ضبط

النمو الاقتصادي بضوابطِ العدالة الاجتماعية، هي وسائل مهمة لتحقيق الاندماج الاجتماعي القومي. مستندا إلى الحقيقة الماثلة في السودان وهي عدم الاستقرار السياسي والنزاعات الأهلية والحرب منذ الاستقلال، تساءلت الورقة عن علاقة السياسات التعليمية للدولة بمشكلة الاندماج الاجتماعي القومي. وناقشها من خلال جداول إحصائية بوزارة التربية وانتهت الورقة إلى نتائج وحلول مقترحة وتوصيات

◙ مشكلة الورقة البحثية :

تتلخص مشكلة البحث في:

"أن السودان يواجه مشكلة إلاندماج الاجتماعي القومي في الهوية السودانية"

ومن الأدلة التي تقف مبررا لوجود هذه المشكلة البحثية :

- الحرب الأهلية الطويلة بين شمال السودان وجنوبه التي أدت إلى إزهاق أرواح أعداد كبيرة من السكان واستنزاف الموارد المادية للبلاد ثم إلى انقسام السودان إلى دولتين .
- النزاعات الأهلية المستمرة بين المجموعات القبلية المتعددة ، حيث رصدت إحصاءات الدولة الرسمية أكثر من ٤٧ حركة مسلحة في دارفور وحدها، وانعقدت ٣٦٠٠ جلسة صلح أهلي لمعالجة نزاعات قبلية أزهقت هي الأخرى أرواح عزيزة "المصدر: الشرتاي إبراهيم عبد الله، التقرير الرسمي للجان الصلح الأهلي بدارفور".

◙ مبررات الورقة البحثية :

- التنوع سمة أساسية من سمات السودان . فهو يتكون من ٦٥ مجموعة عرقية وإثنية تنقسم إلى ٥٩٧ جماعة قبلية. المصدر: "كتاب الإحصاء السكاني ١٩٥٦م". تقسمه بعض الدراسات لمجموعات عرقية هي البجاوية، النوبية، العربية والنيلية الأفريقية، هذه المجموعات تتحدث اللغة العربية و ٣٠٠ لغة محلية أخرى، المصدر"موقع بروفسير محمد إبراهيم أبو سيلم الصفحة الرسمية كل أعماله على الانترنت"www.ar.m.wikipedia.org".
- إذا أضيف إلى ذلك تعدد المناخ والبيئات والثقافات، والنزاعات الأهلية والحرب أصبح كل هذا مدعاة لدراسة سؤال الاندماج القومي في الهوية السودانية ومعالجته.

◙ أهمية الورقة البحثية :

- تبرز أهمية الورقة، في تنامي مخاطر النزاعات القبلية في السودان وانتشار السلاح جراء الحرب الأهلية الطويلة بين شمال السودان وجنوبه، وما خلفته الحرب والنزاعات القبلية من حركات مسلحة على أسس قبلية عرقية وجهوية وخروج على سلطة الدولة والقانون، أهدر الموارد البشرية والاقتصادية وأضحى يهدد وحدة الدولة والمجتمع.
- مهما يكن من دور للقوي الخارجية، ذلك لا يعني غياب اثر المشكلات و التناقض في الواقع المحلي الداخلي.
- من هنا تنبع أهمية هذه الورقة البحثية في كشف الغطاء عن هذه المشكلة ومعالجتها.

◙ أهداف الورقة البحثية:

- مناقشة مفاهيم الاندماج الاجتماعي القومي و الهوية وتحدد مدلولاتها في مصادرها في اللغات والمجالات العلمية المتعددة.
- إيجاد درجة مقدرة من الاتفاق على فهم مشترك لهذه المفاهيم .

- تحديد المشكلات التي تواجه الاندماج الاجتماعي القومي في الهوية السودانية والمتصلة بالسياسة التعليمة للدولة .
- طرح توصيات لمعالجة الاندماج الاجتماعي القومي .

◙ تساؤلات الورقة البحثية:

- مفهوم الاندماج الاجتماعي القومي؟
- ما المقصود بمفهوم الهوية وما أثره على المجتمع؟
- ما هي علاقة السياسات التعليمية بمشكلة الاندماج الاجتماعي القومي؟

◙ منهج الورقة البحثية :

استخدم الباحث المنهج الوصفي لإجراء البحث ولتقويم المعلومات والوثائق والتقارير المكتبية والمواد ذات الصلة المتوفرة على الانترنت.

◙ أدوات إجراء الورقة البحثية:

الوثيقة :-

- فحص الأوراق التي قدمها مندوبو الجماعات الاجتماعية والسياسية في مؤتمر الحوار الوطني أكتوبر ٢٠١٠م.
- فحص وثايق وزارة التربية والتعليم.
- الاستبانة: عرض استمارة أسئلة على أعضاء لجنة الهوية المشاركين في الحوار الوطني.

◙ الإطار المفاهيمي للورقة

شرح المفاهيم الأساسية للورقة البحثية :

◙ أولاً: الادماج والاندماج:

الإدماج لغويا : الفعل أدمج على وزنِ أفعل، ويفيد التعدية بمعنى أن المدمج وقع عليه فعل الفاعل . أي سيق إلى الإدماج سَوقا، بقوة خارجة عن إرادته(المعجم الوسيط،إبراهيم مصطفى وآخرون، ج ٦١ ص ٢٩٥).

الإدماج اصطلاحاً: هو مجموعة تفاعلات بين عناصر مختلفة داخل مجموعة مّا يؤدي بها إلى التماثل والانسجام والانتماء إلى المجموعة.

يرتبط الإدماج بعدة عناصر: منها العائلة كوحدة للتنشئة الاجتماعية . الشغل . القانون كمجموعة من الحقوق والواجبات تربط الفرد بالمجموعة . الإدماج إما قائم على الحرية أو إدماجا قسريا .

الاندماج لغوياً : الفعل اندمج هو على وزن انفعل وهو يفيد قيام الفاعل بالفعل لنسفه أي أن الاندماج لم يكن بفعل خارجي، والمندمج إما أن يندمج من تلقاء نفسه لرغبته أو يندمج إضطرارا بدافع منه هو للاندماج. المصدر السابق.

حالات الإدماج:

- حالة عدم الرشد: أن تدمج صغيراً غير راشد في ملة معينه .

- حالة الاضطرار: كأن تفرض البلدان المضيفة على المهاجرين إما الإدماج أو فقد الإقامة وحق العمل.
- انعدام الحرية: من يفقد حريته يفقد اختياره .

الاندماج الاجتماعي: هو مفهوم قاعدي في المجتمع محصور من حيث تحصيله للحقوق والعدالة على أساس المواطنة.

أما الاندماج القومي فوهو الاندماج القومي لكافة القوي والشرائح الاجتماعية والعرقية واللغوية والدينية والمذهبية والمناطقية داخل بناء وهياكل الدولة وسلطاتها وأجهزتها، على قدم المساواة في الحقوق والواجبات ومن خلال سياسات جادة وواضحة. فهو مفهوم واسع ويحقق مدى أوسع للحقوق والواجبات. "عز الدين- تونس"

◙ ثانياً: شرح وتحليل مفهوم الهوية

في اللغات: في اللاتينية الكلمة هي Idem وتعني الشئ نفسه المطابق لذاته اشتقت منها لفظه identity الانجليزية المصدر "Oxford dictionary, 8th Edition ".

في اللغة العربية: عرّفها الفارابي بأنها اسم مصاغ من الضمير المنفصل هو "وتعني حقيقة الفرد أو ذاته"

في الفلسفة: الهوية عند "أرسطو- الفيلسوف اليوناني المعروف" (٣٨٤- ٣٢٢ ق.م) هي تماثل الشئ أو الفرد مع ذاته، وعند "ابن رشد- أبو الوليد محمد بن أحمد": "الهوية هي ذاتية الفرد ووصفه، وعند الجرجاني "علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني": هي "الأمر المتعلق بالفرد من حيث امتيازه عن الأغيار. بمعنى خصوصية الفرد التي تميزه عن الآخرين" "الجرجاني (١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م)". ويلاحظ أن كل هذه التعريفات منطلقة من ذات الفرد.

◙ الهوية في علم النفس وعلم النفس الاجتماعي:

موضوع الهوية قديم تناوله العلماء بالدراسات ، إلا أن استعمال هذا المفهوم والتفكير العلمي المنظم فيه بدأ مع الباحث الأمريكي الجنسية الألماني المولد "أريك أريكسون" "١٩٠٢م ١٩٩٤م" فهو الذي أدخل مفهوم الهوية بشكل منهجي ومنظم إلى مجال العلوم الإنسانية، وبالأخص الهوية الفردية والاجتماعية. إذ وسع اريكسون نطاق نظرية فرويد، بتطوير مجموعة من ثمان مراحل نفسية اجتماعية تغطي مراحل الحياة المختلفة، عن طريق دراسة نمو الشخصية. تجاوز بها اريكسون جلسات التحليل النفسي. إن مراحل أريكسون النفسية أكثر توافقا من التحليل النفسي لفرويد من إضافات اريكسون أنه جعل الهوية نقطة إلتقاء بينما هو نفسي وما هو اجتماعي ثقافي وربط الهوية بمفاهيم اجتماعية مثل الدور والمكانة الاجتماعية المصدر: "ميللر ٢٠٠٥م- ١٤٧".

أهم مرحلة من مراحل اريكسون لهذه الورقة هي المرحلة الخامسة: وهي مرحلة المراهقة، بين سن البلوغ وسن الثامنة عشر إلى العشرين، وصف اريكسون هذه المرحلة بأنها مرحلة الشعور بالهوية مقابل اضطراب الدور

Role Confusion، وهي الأساس في تشكيل أنماط التفكير في المراحل القادمة. المراهق في هذه المرحلة يهتم بالدور الذي يؤديه في المجتمع أو في ثقافة فرعية، ويتسم المراهقون

بالمثالية وعدهم للأمور إما بيضاء أو سوداء، ويتسمون كذلك بعدم التكيف والتعصب احياناً المصدر: "ناصر: (ص ٢٥- ٣٥)". وهذه الإفادات هي المهمة في بناء الهوية الوطنية. بينما اهتم فرويد بأسلوب دفاع الناس عن أنفسهم في مواجهة التوترات المؤلمة، اهتم اريكسون وبإيجابية أكثر بأن محور الحياة الأساس هو البحث عن الهوية "الوعي الشعوري بشخصية الفرد: أنظر." Erickson, E.H. (1959), Identity and the life cycle, Psychological issues (Monograph no. 1) New York : International "Universities Press

هذا أهم جزء من نظرية أريكسون بالنسبة للمهتمين ببناء الهوية الوطنية. وهو أمر حريٌ بالتأمل فيه ورسم خطط التعليم والتنشئة الاجتماعية وخطط أجهزة التوجيه الثقافي والإعلامي في ضوئه.

◙ في علم الاجتماع من حيث الاطار النظري:

من المفيد لموضوع الدراسة أن تعرض نمطين مشهورين في هذا الجانب هما:

◙ الايدولوجيا الماركسية:

تؤكد الدراسات حول هذا النمط أنه يربط بين مفهوم الهوية ومشكلة الإندماج في نظام اجتماعي معين، ويُبرز تعقيدات المجتمعات المعاصرة وتنوعها فئويا وثقافيا وعرقيا ومهنيا مما يجعل عملية الاندماج عملية معقدة، وحسب الديالكتيك الماركسي فإن الهوية تعتبر انعكاس لقيم وأفكار أيدولوجية مهيمنة أو ثقافة مهيمنة، وانتماء الفرد للهوية، انتماء زائف وغير حقيقي بل هو انتماء مطابق للاستلاب والتبعية، فالهوية في نظرهم لا تعبر عن حقيقة الفرد لكنها امتثال وتبعية لمرجعيات النظام الاجتماعي، ودراسة الهوية في هذه الحالة تهدف إلى حماية الفرد من الهيمنة الاجتماعية المصدر : "الديالكتيك الماركسي والهوية، على موقع الحوار المتمدن www.ahewar.org، أنظر كتابات ومقالات نايف سلوم، إنتاج الهوية الاجتماعية في الفكر الماركسي ومقال هشام عمر النور وحافظ عليوي" المصدر الثاني: "أنظر أنجلز كتاب، ضد دوهرينغ ص ٦٩".

◙ المنظور الوظيفي:

الهوية في المنظور الوظيفي تنطلق من الواقع المجتمعي، وأنماط الهويات المتعددة فيه، وهي هنا حصيلة إجماع على القيم والمرجعيات المعمول بها في المجتمع، وتنكعس على المستوى الفردي في شكل قيم ومعايير يتقاسمها الأفراد ويتكيفون مع النظام المجتمعي في ضوئها. "المرجع العام النظرية الوظيفية"، "اوغست كونت ١٧٨٩- ١٨٥٧، وهربت سبنسر ١٨٢٠- ١٩٠٣" يقول سبنسر: المجتمع يتكون من مجموعة أنظمة: سياسي، اقتصادي، تعليمي، ديني ولكل نظام وظيفة يؤديها. المرجع: "النظرية الوظيفية ظهورها روادها وتطبيقاتها، أنظر الموقع: www.socialar.com".

◙ هُوية الفرد في مقابل الجماعة :

كما هو ظاهر مما سبق من إشارات ومن تتبع مسيرة العلم والمعرفة في مجال هذا الموضوع: تخلص الورقة إلى أن هوية الفرد هي تفاعل الذاتي والموضوعي من خلال تفاعل كل من الأنا والآخر، فإن التحما من خلال هذا التفاعل نشأت هوية الجماعة، ومن هويات

الجماعات المتعددة بنفس هذا التفاعل الموجب تنشأ هوية الأمة مقابل الهّويات الإنسانية الأخرى.

هذه التعريفات لمفهوم الهوية المنطلقة من حقائق العلم، في اللغات وعلم النفس وعلم الاجتماع هي تعريفات إيجابية وبنائية، وهو أمر علمي منطقي، والورقة تتبنى هذه التعريفات وتعتمدها وتبني هذا الاتجاه من وجهة نظر الورقة يُمكنّ الأفراد من تأكيد ذواتهم ويزيد فاعليتهم في الجماعة بكل حرية وتلقائية وهو اتجاه يؤكد على أن الفرد الموهوب المتفاعل الذي يعرف ذاته ويعتز بها ويندمج مع مجتمعه بوعي هو هدف التنشئة الاجتماعية.

لذلك تدعو هذه الورقة البحثية إلى تبنى هذا التفسير وتسعى لأن يؤكد الأفراد ذواتهم وفاعليتهم في الجماعة بكل حرية وتُشجع على ذلك، فهوية الفرد بهذا المعنى تعني أصالته، وأصالته هي جوهر إنسانيته فأصالة الذات الإنسانية، جوهرية لتحقيق وجود هذه الذات. وعكسه أن تكون هذه الذات مستلبة تابعة.

تؤكد هذه الورقة هوية الفرد، وتؤمن على أهميتها ليكون الفرد موجباً في الجماعة، لكنها تطرح التساؤل الآتي؟

هل لابد أن تكون للجماعة مهما صغرت هُويَّة ؟ وهل ذلك له خطر أو أثر موجب على المجتمع؟. مما تقدم في الإطار النظري تخلص الورقة إلى أن الهويَّة الاجتماعية هي محصلة التفاعل المتبادل بين الفرد ومحيطه الاجتماعي القريب والبعيد وتتميز الهويَّة الاجتماعية للفرد بمجموع انتماءاته في المنظومة الاجتماعية كالانتماء إلى فئة مهنية – فئة عمرية – فئة اجتماعية – فئة مفاهيمية أو ثقافية،

تخلص الورقة إلى أن الهُويَّة الإجتماعية تتيح للفرد الفرصة للتعرف على نفسه في إطار المنظومة الاجتماعية ، وتمكن المجتمع من التعرف عليه. وهي كذلك لا ترتبط بالأفراد فحسب بل كل جماعة تتمتع بتعريف يسمح لها بتحديد موقفها في المجموع الاجتماعي. وبهذه الطريقة تنشأ الهويَّة الوطنية، وهوية الأمة العريضة بأسلوب بنائي تلقائي. وهو تفسير كما يرى الباحث يناقض الديالكتيك الماركسي القائم على التناقض بين الفرد والجماعة.

كذلك تخلص الورقة من هذا العرض إلى تعريف للهوية:

بأنها كُلٌّ مكون من أجزاء مترابطة ومتفاعلة ومتأثرة ببعضها وهي بذلك نظام وظيفي كما سبق الإشارة إليه في المنظور الوظيفي، وتكتسب الهويَّة قوتها من تعدد عناصرها وفعالية هذه العناصر وقدرات الأجزاء وقوة تأثيرها مجتمعة وأي عمل يضعف أحد أو كل مكونات التنوع بالضرورة يضعف الهوية في كلياتها، المصدر: "النظرية الوظيفية على الموقع: www.ar.m.wikipedia.org"

وإن من سمات الهُويَّة التعدد والتنوع فالفرد الواحد يؤكد علم التشريح وعلم الفسيولوجيا أنه كل مكون من أجزاء وكذلك المجتمع، فلا يتصور أحد هُويَّة ممعنة في التفرد والخصوصية إلا نادرا. فالأصل في الهويَّة التعدد والتجدد والديناميكية فالهويَّة تحيا وتستمر بالانفتاح والتجدد وليس بالانغلاق والجمود.

معلوم أن السودان مثلا، مكون من أعراق وأقوام لهم معتقدات وألسن وألوان وثقافات أصولها وفروعها متعددة ومتنوعة . ومن الحكمة ان يتم النظر لهذا التنوع بإيجابية ويدفع للتفاعل مع بعضه والتعبير عن ذواته بإيجابية لبناء المجتمع المتماسك والأمة الموحدة و الدولة المتطورة لأن قوة الكل في قوة هذه العناصر المكونة له وفاعليتها ويكون هذا مصدر العقد الاجتماعي الذي يرعاه الدستور والقانون والنظام الكلي الذي تقوم عليه الدولة.

الهُويَّة الوطنية إلى هنا وبناءً على ما سبق الإشارة إليه تطرح الورقة عدة أسئلة:

كيف تنشأ الهُويَّة الوطنية؟ وكيف تتفادى أن تكون وسيلة للتصادم مع هُويّات الأفراد والجماعات وكيف تدعم فاعلية الأفراد والجماعات في بناء المجتمع والدولة ونهضتهما؟ تطرح الورقة هذه التساؤلات فقط للفت النظر إلى أهمية إدارة مكونات الهوية بحكمة من قبل اي دولة لتنجز الاستقرار السياسي والاجتماعي، وبناءً على ذلك.

يبرز إشكال الهوية الوطنية، من عدم الوعي بمفهوم الدولة وعدم التفريق الواعي بينه وبين السلطة السياسية القائمة. فيحدث أن يحطم قطاع من المجتمع الدولة ومقوماتها التي هي ملك الكل، لخلاف بينه وبين السلطة السياسية القائمة، وعلى شاكلة هذا المنطق تطرح الورقة التفسير التالي لمفهوم الأمة: هو قمة البناء الهوياتى الذي يطمح إليه المجتمع، فالأمة مفهوم واسع يعنى كيان اجتماعي سياسي كبير يضم جماعات وكيانات متنوعة، يجمعها عقد اجتماعي قائم على التراضي العام لخدمة أهداف ومصالح مشتركة ويستمد كيان الأمة قوته من سعته ودرجة تماسكه وقناعته بأهدافه .

ينظر الباحث لهذا التوصيف لمفهوم الهوية بعد إسقاطه على المجتمع السوداني، بأنه إيجابي وبنائي يتيح الفرصة للجميع أفراد وجماعات متعددة المشارب ، لأن يشكلوا أجزاء وعناصر بناءة وفاعلة في بناء الدولة والمجتمع وبناء هوية الأمة التي تميزها في المجتمع الإنساني وذلك من خلال فرص متساوية للمساهمة في بناء هذه الهوية.

◙ التجارب المعاصرة في معالجة موضوع الهوية

◙ التجربة الأمريكية:

إن أقدم تجليات مصطلح الهوية في العالم المعاصر تبدو في الولايات المتحدة الأمريكية .. حيث كانت المقابلة الحادة بين المهاجرين الجدد والسكان الأصليين من الهنود الحمر وغيرهم، ثم مع السُود المستجلبين إلى الأراضي الجديدة من بعد، ثم الهجرة المستمرة إلى تلك البلاد لاحقا. وكان الصراع حادا ودمويا بين هذه المكونات فيما عُرف بالحرب الأهلية وترك شروخا اجتماعية ما تزال تطل بوجهها مرة بعد مرة حتى تاريخه. وقد رسخت هذه التجربة التمييز العنصري في أسوأ صوره. وتصدى علماء الاجتماع وعلماء علم النفس الاجتماعي الأمريكيين لمعالجة قضايا الهوية هذه، والتمهيد للاندماج الاجتماعي، وهي تجربة ثرة يمكن التوسع في دراستها و الاستفادة منها.

◙ الهجرات التاريخية إلى السودان:

أما تجربة الهجرات فى السودان فقد لا يتيح المجال هنا لتتبع تفاصيلها ومعلوم تاريخياً أن التصاهر والتمازج والتساكن تم فيها عبر حقب طويلة من الزمان، وتعتبر أكثر سلما

وتلقائية من التجربة الأمريكية. وإجمالاً فإن تاريخ السودان قديمه وحديثه ما يجمع فيه أكثر ما يفرق برغم بعض الهنات مؤخرا التي يجب على السودانيين معالجتها بوعي.

◙ تجربة النُخب السودانية في البحث عن الهوية الوطنية :

المثقفون السودانيون منذ بدايات القرن العشرين بذلوا جهوداً مقدرة في البحث عن الهُويَّة الوطنية والإجابة على سؤال من نَحن؟

◙ المدارس الأدبية والفنية : مثل مدرسة الغابة والصحراء ومدرسة أبا دماك:

فاخر السودانيون في تاريخهم بحضارة كوش ومروي القديمتين، ومجدوا في فنون ممالكهم المتنوعة في الشمال والشرق والغرب وفي الوسط والجنوب ومآثر قبائلهم الكثيرة المتعددة وعقائدها الدينية حتى كونوا ذخيرة من التراث الثقافي كانت فضاءً واسعا للأدب والأدباء والفنانين والمثقفين ، عبروا من خلاله عن سؤال من نحن؟ وهو مجال غني للدراسة والتنقيح لبلورة الهوية السودانية الجامعة، هذه المدارس الأدبية والفنية خطت خطوات في بلورة الهوية من خلال الشعر والأدب الذي حفل بالعناصر المكونة للسودانيين حتى كادت أن تبني هذا المزيج الجيد في وجدانهم. ومن المدارس التشكيلية مَنْ تبنى السودانوية هوية للسودان وكان طرحا متقدما، تقدر الورقة لهذه المدارس الأدبية جهودها بالرغم من أنها جاءت في إطار الثنائية ولم تتسع للموضوع في كلياته.

وفي البحث عن الهوية : هنالك رأي آخر يقسم الهوية إلي هويتين متصارعتين في السودان منذ حين من الدهر.

الأولى : هوية تتبني القيم الدينية في التشريع السياسي والقضائي ، لضبط الممارسة الاجتماعية بالضوابط المنصوص عليها في الكتاب والسنة والإرث الفقهي . وهذه تِرعاها النخب السياسية في الشمال لدواعي أيدلوجية وسلطوية واقتصادية وهم ليسوا عربا خلصا بل يصح أنهم من أصول أفريقية هذا راي المصدر: "صلاح شعيب، الهوية والسلطة والنخبة في السودان، حوارات".

الثانية: هوية ورثها المجتمع السوداني منذ قبل الميلاد تكونت من خلال طبقات تاريخية متعددة وانعكست في التراث السوداني المشترك نسبيا وما تزال عصيبة على الترويض السياسي، ورعاة هذه الهوية هم كذلك يصعب أن نقول: إن أصولهم أفريقية بحته لأن فيهم مَنْ أصوله عربية). المصدر: "صلاح شعيب، الهوية والسلطة والنخبة في السودان، حوارات"

ورأي آخر يقول:(الهوية السودانية هوية قومية تمازجت فيها الأعراق والأجناس وامتزجت الدماء الحامية الزنجية والسامية فكان نتاجها هذا العنصر السوداني ، الذى هو قومية تتكون من القبائل النوبية والنيلية والنوباوية الحامية النيلية والزنجية الإفريقية والعربية والبربرية ، وانصهرت بينها الديانات السودانية القديمة والمصرية والإفريقية والمسيحية والديانة الإسلامية فأوجدت العادات والتقاليد والتراث والأعراف والقيم التي نشير عليها ونسميها الثقافة السودانية ونفتخر ونعتز بها). المصدر: "أحمد إبراهيم دياب، الهوية السودانية عبر التاريخ ، الدار العربية للنشر والتوزيع ، طبعة أولى ٢٠٠٦م".

يشير فرانسيس دينق إلى أن: (الأقلية العربية الحاكمة تسعي لتعريف الشخصية الوطنية بحسب نظرتها الذاتية ويشير إلى تنكر هذه الأقلية العربية لهويتها المختلطة من عرق عربي أفريقي، ويبدو عنصرها الإفريقي أكثر سفورا المصدر: "فرانسيس دينق، من الوحدة إلى الإنفصال، كتاب دينامية الهوية ١٩٩٩".

(يواصل فرانسيس وهو يبين مواقف أطراف النزاع، أن موروث العلاقات الجنوبية الشمالية أقنع الحركة الشعبية وجيشها أن الشماليين لا يعيرون اهتماما للتظلم الجنوبي إلا إذا حسم الأمر في ميدان المعركة). (ثم يشير إلى: أنه وفي اختلاف وإضح عن الشمال يري الجنوبيون أنفسهم دون غموض او لبس أنهم أفريقيين عرقيا وثقافيا، مع مؤثرات غربية تعكسها المسيحية والعلمانية كعناصر مكتسبة جديدة لهوية حديثة ، توفر أسس الوحدة الجنوبية). "فرنسيس دينق (٢٠١٠م).

في ضوء هذه الرؤية التي تمثلها أطروحات الحركة الشعبية لتحرير السودان وجيشها، يشير فرانسيس دينق فى فقرة صريحة "إذا أصر السودانيون بلا مساومة على التمسك برموز هوياتهم الراهنة، فإنهم يحتاجون إما إلى صياغة إطار دستوري فضفاض يحتضن هذه الهويات أو الاعتراف بأنهم متعارضون غير متوافقين وهذا الأخير يجعل الانفصال هو البديل الوحيد ، فصاغ هوية للجنوب أفريقية عرقيا وثقافيا مع مؤثرات غربية مسيحية علمانية "المصدر السابق".

بهذا التوصيف لمطلوبات الهوية الوطنية، يبدو واضحاً إن بعض النخب السودانية تبنت صراع الهويات لأنها ترى أن في هويتها التي حددتها، حلا لمشكلات جنوب السودان وتعريفا لشخصيته وتحقيقا لاستقراره وتقدمه.

◙ تجربة الاتحاد الاشتراكي السوداني:

تجربة الاتحاد الاشتراكي السوداني في عهد الرئيس جعفر نميري ١٩٦٩م- ١٩٨٥م. حتى حاول النظام في اول عهده دمج السودانيين في هوية واحدة تستلهم الفكر الايدولوجي الاشتراكي القومي العربي . بالرغم من التنظير الذي قدمه أساتذة من أمثال الدكتور جعفر محمد علي بخيت وأحمد عبد الحليم إلا أن التجربة لم تستطع غرس جذورها في البيئة.

◙ تجربة حكومة الإنقاذ الوطني:

وتجربة أخرى في أول عهد المشير عمر حسن أحمد البشير ١٩٨٩م منحه تاريخه حاول النظام الحاكم دمج السودانيين في هوية وطنية تستلهم القيم الدينية الإسلامية وتقوم في التشريع على الشريعة الإسلامية مع إتاحة مساحة لحرية التدين والمعتقد. إلا أن فتح باب الحوار الوطني حول قضايا الوطن الأساسية بعد ٢٧ عاما والمناداة بالمشاركة السياسية الواسعة في أوائل العام ٢٠١٦م تشير بوضوح إلى أن (أهل السودان جميعا لم يتمكنوا من الاندماج في هذه الهوية السياسية.

الملاحظة الأساسية من وجهة نظر هذه الورقة على أطروحات النخبة السودانية أنها وقعت في إشكالات مهمة كان لها آثارها:

- أولاً: مشكل ثنائية الطرح في المدخل إلى أبعاد الهوية: المركز والهامش، العروبة والأفريقية، (الغابة و الصحراء)، المصدر (مجموعة أبا دماك كتابات متفرقة)
- ثانيا: النظر إلى الهوية من خلال تمييزها بمفردة آخري مفضية إلى التصادم و التضاد" الهوية العرقية" الهوية الثقافية، الهوية اللغوية.

كان الأجدر أن يحرروا مصطلح الهوية ويبحثوا عنه مستقلاً دون رابط آخر، لسبر أغوار المفهوم نفسه، وهذا ما اتبعه الفلاسفة والعلماء القدامى وأن يتحرر البحث كذلك عن الانتماءات الإيديولوجية والسياسية.

في تفصيل الأُطروحات وتعديد مكونات الهوية كان المنهج عند النخب السودانية هو التضاد والتنافر والثنائية بين مكونات الهوية.

◙ محددات الهوية

هنالك محددات "أساسية" تساهم في إبراز هوية الفرد والجماعة، وتكون فاعلة في بلورة تلك الهوية ودفع استمراريتها. في ذات الوقت هنالك محددات فرعية تعمل هي الأخرى في تعزيز الهوية وتأكيدها وتحديد سماتها.

◙ المحددات الأساسية للهوية:

◙ الأرض وجغرافيا المكان:

الأرض والجغرافيا هي المحدد الأساسي لهوية السكان الذين يقطنونها. فالبشر الذين شاء الله تعالى ان يولدوا في سهل منبسط أو وادي ممتد ومتسع خالي من العوائق الطبيعية من جبال وغابات معيقة للحركة. هذا المكان يجعل حركة السكان سهلة وحرة وطبائعهم كذلك تتسم بالطلاقة و الرحابة و السهولة. وتستقبل الآخر من الروافد المتعددة. عابرا أو ماكثا. هكذا كانت هوية أهل السودان متأثرة بالمكان والجغرافيا "علي فرح ٢٠١٦م" محاضرة بجامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا.

تقبل السودان المهاجرين من غرب أفريقيا والمغرب العربي في رحلتهم للحج فمنهم من حج وعاد لدياره ومنهم طاب له المقام واندمج في المجتمع المحلي بسهولة؟ كذلك قبل أهل السودان الهجرات من الجزيرة العربية واليمن ومن شمال الوادي. تغذت الهوية في السودان ايجابا من هذه الروافد، بسبب طلاقة المكان وسهولته.

◙ الثقافة:

الثقافة محدد أساسي للهوية، والثقافة تعني أسلوب الحياة وهي تتمثل في أسلوب السكن، والملبس، ماذا يأكلون وكيف؟ أنماط السلوك وأساليب التفكير، والتقاليد والمعتقدات. "معجم اكسفورد طبعة ٨".

ثقافة أهل السودان تولدت في هذا المكان المنبسط، ومن حركة البشر السهلة في هذا الوادي بدون عوائق وتفاعلهم مع بعضهم البعض، المقيمون والمرتحلون، الوافدون من الأعالي من الشرق والغرب والشمال ينزل منهم من ينزل ويقيم، ويعبر منهم من يعبر في أناة وأمان. "المصدر السابق"

تلك الثقافة المنفتحة، رحبة التفاعل عرف من خلالها أهل السودان الأديان السماوية واعتنقوها وعرفوا القيم الإنسانية والأخلاق والفضائل وشكل كل ذلك أحد محددات الهوية السودانية الأساسية. المصدر السابق.

◙ المحددات الفرعية:

◙ التاريخ:

التاريخ جزء من حركة الثقافة لأي مجموعة بشرية اجتماعية في مكان معين، لأن الأداة المؤثرة والفاعلة في الاستجابة لأحداث التاريخ هم البشر.. بخلفياتهم المعرفية وأفكارهم وسلوكياتهم واعرافهم وتقاليدهم بل ومعتقداتهم، وهذه هي الثقافة.

والمواقف التاريخية ذات الأثر والتي تحدث نقلات وتغيرات مؤلمة أو مفرحة في تاريخ الجماعة من البشر تصبح مآثر مشتركة يحفظها ويقدرها وجدان الجماعة وتصبح محدد من محددات هويتهم.

◙ سبل كسب العيش "الاقتصاد":

سبل كسب العيش محدد من المحددات الفرعية للهوية. أسلوب كسب العيش بأي نمط اقتصادي، صيد، رعي، زراعي، صناعة،.. هو سمة من سمات المكان والجغرافيا وله انعكاس في التنشئة الاجتماعية في جميع مراحل الطفولة وذلك مما يتغذى به الناشئ أو يراه أو يسمعه أو يمارسه ويعيشه، وهو بذلك محدد فرعي من محددات الهوية.

◙ الدولة، والعقود والمعايير التي تحكمها:

الدولة بمعنى العقود والنظم والمعايير التي تحكم الحقوق والواجبات المشتركة ضرورة مهمة من ضرورات الحياة وضمان لاستمرارية حياة الناس وسلامتهم وهي بذلك محدد فرعي من محددات الهوية، بوقعها على وجدان الفرد والجماعة عبر مسيرتهم التاريخية. "المصدر السابق".

هنا تثير الورقة عدة أسئلة بحثية في غاية الأهمية: إن بناء الهوية من وجهة النظر العلمية أمر سهل وسلس كما يبدو من هذا العرض فمن أين جاءت مشكلة الهوية؟ ولماذا صراع الهويات؟ ولماذا النزاعات الدموية بين الجماعات والإثنيات؟ ولماذا التعصب العرقي والعنصرية؟ تجيب الورقة بان :

أول الفروض ان السبب يكمن في نظام الدولة وما يقوم عليه، والنظر إلى الهوية بأبعاد سياسية وأيدولوجية..

الفرض الثاني ان السبب يكمن في الممارسة و التجربة العملية ومدى انضباطها بالعقود و الحقوق التي أقرتها الدولة.

◙ مناقشة تساؤلات الدراسة ونتائجها

كما هو مبين في الإطار المفاهيمي فإن الورقة أجابت على السؤالين الأول والثاني المتعلقة بمفهوم الإندماج الاجتماعي القومي ومفهوم الهوية، وخلصت إلى تبني التعريفات الإجرائية التالية:

[١] التعريفات الإجرائية للمفاهيم الأساسية للدراسة:

الاندماج الاجتماعي: "يعني قدرة أي مجتمع على توفير الرفاهية والعيش الكريم لجميع أعضائه بتقليل الفوارق وتحقيق العدالة والمساواة في الحقوق وتفادي القطبية والاستقطاب في المجتمع".

والاندماج الاجتماعي في بعد أخر: "هو عمل لتحقيق حدة الفقر واستبعاد الإقصاء وتضامن المجتمع وإحداث توازن بين النمو الاقتصادي والعدالة الاجتماعية بين الناس".

الاندماج القومي: "هو اندماج طوعي لكافة القوى والشرائح الاجتماعية (عرقية، إثنية، لغوية، دينية، مذهبية ومناطقية) في هيكل الدولة وأجهزتها على قدم المساواة، ودافعه هو الشعور بان مصلحة الفرد في مصلحة الجماعة". وهذا المفهوم لم يتبلور بالدرجة الكافية في السودان منذ الاستقلال .

الإدماج: "أمر غير طوعي ينشأ من خارج ذات الفرد والمدمج إما مطراً أو مكرهاً أو غير راشد. وفي هذه الحالة تنتج عنه قوى شريرة هي قوى التفكيك". أما الاندماج عن رغبة فتنتج عنه قوى التجميع.

انتهت الورقة إلى أن مفهوم الهوية من وجهة النظر العلمية مفهوماً ايجابياً وبنائياً وتلقائيا:

- فهوية الفرد هي ذاته التي يتميز بها عن الآخرين وذاتية الفرد هي جوهر إنسانيته إذا فقدها فقد إنسانيته وأصالته. لذلك تؤسس الورقة إلى أن الفرد الحر الموهوب الذي يعتز بذاته هو هدف التنشئة الاجتماعية . عكس الفرد مسلوب الهوية والذاتية الذي هو تبع لا يرجى منه .
- الهوية الاجتماعية ضرورية وهي تتيح للأفراد فرصة التعرف على أنفسهم في إطار الجماعة. وكل جماعة لنفسها يحدد موقفها في المجموع الاجتماعي .
- الهوية كل يتكون من أجزاء. قوة الهوية واندماجها، في قوة أجزائها ولا يتصور هوية متفردة نقية، فالأصل في الهوية التعدد والانفتاح والتجدد وليس الانغلاق .
- الهوية الوطنية تنشأ بنفس هذا التسلسل، أفرادٌ أحرار يؤكدون ذواتهم وجماعات لها ذاتيها مندمجة في إطار عام متفق عليه ترى فيه مصالحها .

توصلت الورقة إلى أن محددات الهوية السودانية هي محددات أساسية وأخرى فرعية.

- من الأساسية الأرض والجغرافيا وأثرها في تشكيل الهوية والثقافة المتراكمة وأثرها.
- أما الفرعية فتتمثل في التاريخ وسبل كسب العيش، والعقود والمعايير التي تحكم الحقوق المشتركة (الدولة) .

مشكلة الهوية دائماً تأتيها من خارجها ، بمعنى خارج طبيعة تَكَوُّنُها الأساسية. ومصدر هذه المشاكل أهمه: التجارب الخاطئة والممارسة غير الصحيحة وابرز أمثلتها أساليب النخبة السودانية في معالجة الهوية المشار إليها ، فهي أما أيدلوجية أو سياسية وهي مداخل تؤدي إلى تصادم مكونات الهوية وليس إلى تكاملها.

المشكلة الاخري هي اختلال طبيعة العقود والمعايير التي تحكم الحقوق المشتركة واستشراء الفوارق والتقسيمات وغياب العدالة .

تجربة النخب لم تثمر استراتيجيات آمنة لمعالجة مشكلة الهوية في السودان.

[٢] مناقشة النتائج فيما يتعلق بالسياسة التعليمية:

سؤال العلاقة بين السياسات التعليمة للدولة ومشكلة الاندماج الاجتماعي القومي في الهوية السودانية؟

للاجابة علي هذا السؤال .

- اغتنم الباحث فرصة مشاركة في مؤتمر الحوار الوطني الذي نظمته حكومة السودان في اكتوبر ٢٠١٠ وشارك فية ٧٧ من مندوبي الاحزاب السياسية و٢٧ من ممثلي الحركات المسلحه المناوئة للحكومة و ١٢ شخصية قومية بمجموع ١١٦ مشاركا. ناقش المؤتمر القضايا المهمه التي تواجة استقرار ووحدة الدولة السودانية . من بين هذه القضايا قضية الهوية
- شارك الباحث في كل مداولات لجنة الهوية لمدة ثلاثة اشهر كاملة .
- تحصل الباحث علي ٦٥ ورقة من جملة الاوراق التي قدمها المشاركون والبالغ عددها ٩٠ ورقة .
- فحص الباحث ٢٥ من محاضر اللجنة للحصول علي توصيات الاوراق المتبقية. كانت النتيجة أن الاوراق جميعها متفقة علي ٦ قضايا تجعل السياسة التعليمية لا تحقق الاندماج الاجتماعي القومي .
- لتاكيد نتائج الاوراق صاغ الباحث القضايا الستة في إستمارة أسئلة لاستطلاع راي المشاركين حولها. وزع الباحث الإستمارة على ١١٦ عضوا واسترجع ١٠٨ استمارة.

كانت اجابات اعضاء اللجنة كمايلي

جدول رقم (١): يبين إجابات المشاركين حول أسئلة السياسة التعليمية

م	السؤال	نعم	لا
١	هل تحقق السياسة التعليمية التوازن بين المجموعات الاجتماعية والثقافية المتعددة؟	٣	١٠٥
٢	هل تَبتي السياسة التعليمية احترام التعدد الديني وتقدير المعتقد؟	٩٩	٩
٣	هل تضع السياسة التعليمية اعتبارا للتعدد اللغوي في البلاد؟	٨	١٠٠
٤	هل يعزز بناء المناهج الدراسية الاندماج في الهوية القومية؟	١٢	٩٦
٥	هل يحفظ تاريخ السودان الذي يدرس الحقوق التاريخية لجميع المجموعات الثانية؟	٨	١٠٠
٦	هل هنالك عدالة في توزيع فرص التعليم علي المناطق؟	٣٣	٧٥

ومن وثائق وزراة التربية والتعليم تحصل الباحث علي الجدولين رقم (٢) ورقم (٣) والتي تبين اتاحة فرص التعليم حسب الولايات

جدول رقم (٢): يوضح: نسبة الاستيعاب الظاهري والصافي بالمرحلة الثانوية حسب الولاية ٢٠١٠م – ٢٠١١م

الرقم	الولاية	عدد التلاميذ بنين + بنات عمر ١٤ – ١٦	عدد السكان بنين + بنات عمر ١٤ – ١٦	نسبة الاستيعاب الظاهري	نسبة الإستيعاب الصافي
١.	كل السودان	٤٣٠٦٨٨	٢٢٣٣٧٠٩	٣٠.٤٪	١٩.٣٪
٢.	النيل الأزرق	٢٦٩٠	٦٤٤٨٢	١٥٪	٩.٢٪
٣.	القضارف	١٥٩٤٧	٩٥٩٨٩	٢٩.٢٪	١٦.٦٪
٤.	الجزيرة	٨٠٧٣٥	٢٥٤٠٨٢	٤٨.١٪	٣١.٨٪
٥.	كسلا	١٥٤٠٤	١٢٨٧٨٩	١٧.١٪	١٢٪
٦.	الخرطوم	١٢٩٥٣٠	٣٥٥٦٨٩	٥٤.٤٪	٣٦.٤٪
٧.	شمال دارفور	٢١٢٥٤	١٥٣١٧١	٢٥.٧٪	١٣.٩٪
٨.	شمال كردفان	١٦٧٤٧	٢١٢٥٤٥	١٤٪	٧.٩٪
٩.	الشمالية	١٥٣١٥	٤٥٧٤٥	٤٨.٩٪	٣٣.٥٪
١٠.	البحر الأحمر	١٢٢٦٦	٨٣٤٠٠	٢١.٧٪	١٤.٧٪
١١.	نهر النيل	١٧٢٤٨	٧٣٣٠٦	٣٥.٦٪	٢٣.٥٪
١٢.	سنار	٢١١٩٧	٩٦٥٣٤	٣٣.٣٪	٢٢٪
١٣.	جنوب دارفور	٢٥٨٦٤	٣١٧٠٦٦	١٥.٤٪	٨.٢٪
١٤.	جنوب كردفان	٩٤١٣	١٢٢٣٨٢	١٣.٦٪	٧.٧٪
١٥.	غرب دارفور	١٤٥١١	١٠٢٥٩٠	٢٣.٢٪	١٤.١٪
١٦.	النيل الأبيض	٢٩٣٠٦	١٢٧٨٣٩	٣٦.٨٪	٢٢.٩٪

المصدر: وزارة التربية والتعليم الإدارة العامة للتخطيط التربوي إدارة الإحصاء والتخطيط التربوي

جدول رقم (٣) :يوضح: نسبة الاستيعاب الظاهري والصافي بمرحلة الأساس حسب الولاية ٢٠١٠م – ٢٠١١م

الرقم	الولاية	عدد التلاميذ بنين – بنات عمر ٦ – ١٣	عدد السكان بنين بنات عمر ٦ – ١٣	نسبة الاستيعاب الظاهري	نسبة الإستيعاب الصافي
١.	كل السودان	٤٣١٢٤٧	٦٩٩١٩٧	٦١.٧٪	٦٩.١٪
٢.	النيل الأزرق	١٢٠٤٣٤	٢٠٠٩٨٢	٥٩.٩٪	٦٦.٢٪
٣.	القضارف	٢١٢٠٥٨	٣٥٩٠٢٨	٥٩.١٪	٦٧.٤٪
٤.	الجزيرة	٦١٨٣٠٣	٧٩٢٠٧٥	٧٨.١٪	٨٧.٦٪
٥.	كسلا	١٨٩٤٦٥	٣٨٥١٤٣	٤٩.٢٪	٥٣.٣٪
٦.	الخرطوم	٧٨٥١٦٩	١١٠٨٢٥٧	٧٠.٨٪	٧٧.٢٪
٧.	شمال دارفور	٣٠٩٠٦٨	٤٧٧٣١٤	٦٤.٨٪	٧٥.٤٪
٨.	شمال كردفان	٤٠١٩٥٠	٦٦٢٥٨٧	٦٠.٧٪	٦٨.٢٪
٩.	الشمالية	١٠٢٤٦١	١٣٤٧٩٥	٧٦.٠٪	٨٣.٤٪
١٠.	البحر الأحمر	١١٧٠٣٦	٢٥٣٢١١	٤٦.٢٪	٥٠.٢٪
١١.	نهر النيل	١٥٦٤١٤	٢٢٩٧٣٧	٦٨.١٪	٧٤.٤٪
١٢.	سنار	٢٠٣٥٦٦	٣٠٠٩٤٦	٦٧.٦٪	٧٥.٦٪
١٣.	جنوب دارفور	٣٩٢٢٥٥	٩٨٧٨٢٨	٣٩.٧٪	٤٥.٤٪
١٤.	جنوب كردفان	٢١٠١٦٧	٣٨١٤٧٦	٥٥.١٪	٦٣.٠٪
١٥.	غرب دارفور	٢١٨٣٤٨	٣٢٠٠٩٨	٦٨.٢٪	٧٨.٩٪
١٦.	النيل الأبيض	٢٧٥٧٧٧	٣٩٨٥٠٠	٦٩.٢٪	٧٨٪

المصدر : وزارة التربية والتعليم الإدارة العامة للتخطيط التربوي إدارة الإحصاء والتخطيط التربوي

جدول رقم (١) يشير إلى مشكلات أساسية تواجه السياسة التعليمية لإحداث الاندماج القومي:

- أول المشكلات هي إحداث التوازن بين المجموعات الثقافية المتعددة. للهوية السودانية هوية متعددة من سماتها التنوع الثقافي وكان نقاش أعضاء لجنة الهوية قد طرح ان السياسة التعليمية المرتكزة على المنهج القومي لم تعط اعتبارا للبيئات الثقافية والاجتماعية المتعددة في السودان ولم تتح فرصا كافية وعادلة للمجموعات الثقافية للتعبير عن

نفسها والمطلوب هو أن تستوعب السياسة التعليمية هذا الموضوع الحيوي والمساعد على الاندماج القومي.

- اللغات واللهجات المحلية: هنالك مطالبة بين المشاركين بأن التعليم في المراحل الأولى يجب أن يكون بلغة الأم نسبة لتعدد اللهجاتِ واللغات السودانية. إلا أن المنهج القومي لا يعط اعتبارا لذلك وسياسات التوجيه عموما بما فيها الإعلام لا تعط فرصا لدراسة هذه اللغات أو التعبير عنها في أجهزة الإعلام وهي المفتاح لإبراز الأعراف والتقاليد الاجتماعية، وقد أشاد المشاركون بإنشاء مجلس اللغات وتنادي الورقة بأهمية تطويره لأثره المرجو في إحداث الاندماج القومي.
- التاريخ: أشارت أوراق القوى السياسية والاجتماعية أن منهج التاريخ في السودان يعرض بطريقة تخل بالحقوق التاريخية لبعض الجماعات السودانية، ومن المهم إعادة كتابة تاريخ السودان بمنهجية علمية تبرز الشخصيات والأحداث التاريخية بتوزان يوضح أدوار ومساهمات كل المجموعات السودانية (أنظر سؤال اللغات وسؤال المناهج في الجدل رقم(١)).
- المناهج الدراسية: يبدو واضحاً من الأوراق المقدمة في الحوار الوطني لجنةِ الهوية أن المناهج التعليمية في حاجة ماسة لإعادة بناء جوهرية لتصبح عاملا فعالا في تحقيق الاندماج القومي ويتطلب ذلك كتابتها بمهنية عالية تدرك التركيبة السكانية السودانية، وخبرة بالبيئات السودانية الاجتماعية والثقافية واللغوية المتعددة، وأن تستهدف المناهج الدراسية بناء الهوية الوطنية والتخلص من العصبيات الاثنية والعرقية والجهوية واحترام التعدد الديني. وتجدر الإشارة إلى أن دستور السودان ٢٠٠٥م الانتقالي نص على كل هذه المطالب التي تخص إدارة التنوع راجع الدستور مادة (١، ٤"أ،ب،ج"، ٦، ٨) إلا أنها كما يبدو لم تتحول إلى تشريعات وسياسات.
- عدالة فرص التعليم: التعليم عامل أساس في بناء الهوية القومية مما يتطلب عدالة توزيع فرصه بين المناطق، الجدول رقم (٢) والجدول رقم (٣) المتعلقة بنسبة الاستيعاب في مدارس الأساس والثانوي تشير بوضوح إلى تفاوت كبير بين المناطق في فرص التعليم وغياب واضح للعدالة فيه. الجدول رقم (٢) والجدول رقم (٣) يعبران عن ذلك.

◙ مناقشة جدول رقم [٢] الخاص بمرحلة الأساس للفئة العمرية [٦- ١٣].

- يبدو أنه بفضل جهود الدولة وتوقيعها على الالتزام الدولي للتعليم للجميع الداعي إلى تعميم تعليم الأساس وإلزاميته لكل الشريحة بحلول عام ٢٠١٥م. فإن الأداء في هذه الشريحة أحسن.
- إلا أن الإحصاءات تشير إلى أن هدف التعليم للجميع لم يتحقق إذ أن (٧ ولايات) ما يزال أكثر من ٤٠٪ من هذه الشريحة من أبنائها خارج المدرسة. والنسبة العامة هي ٦١,٧٪. هي نتيجة لا تمكن النظام التعليمي من تحقيق الاندماج الاجتماعي القومي لدرجة كافية
- تعكس الإحصاءات كذلك ظاهرة التفاوت بين الولايات وتعكس إلى حدما عدم العدالة في فرص التعليم وهذا لا يعزز الاندماج القومي.
- مؤشر الأمية حتى ٢٠٠٨م يشير إلى نسبة ٣١,٢٦٪ حسب إحصاءات وزارة التربية وهو الآخر مؤشر سالب على الاندماج القومي.

◙ مناقشة جدول رقم [٣] الخاص بالاستيعاب للتلاميذ في الفئة العمرية [١٤-١٦] المرحلة الثانوية تشير بوضوح إلى أن:

- هنالك تفاوت واضح بين الولايات في إتاحة التعليم لهذه الشريحة. فبينما بلغت نسبة الاستيعاب في ولايات الوسط: الخرطوم ٣٦٪، الجزيرة ٣١٪، النيل الأبيض ٣٦,٨٪، الشمالية ٣٣,٥٪، سنار ٢٢٪. نجد ولايات الأطراف، النيل الأزرق ١٩,٣٪، جنوب كردفان ٧,٧٪، جنوب دارفور ٨,٢٪، كسلا ١٢٪ البحر الأحمر ١٤٪، شمال دارفور ١٣,٩٪.
- ملاحظة أخرى أنه في أحسن الولايات: أكثر من ٦٠٪ من هذه الشريحة خارج المدارس. وفي ولايات الأطراف تصل النسبة لأكثر من ٧٠٪. خارج المدارس هذا التفاوت في فرص التعليم خلف غبنا ظاهرا عبر عنه الناشطون الذين كرر الباحث مناقشتهم في الموضوع. ومع الاضطرابات القبلية أصبحت هذه الشريحة هدف سهل يستقطبه المتمردون على القانون والمجرمون. وهذه نتيجة سالبة إذ أن مؤشرا أساسيا من مؤشرات التعليم يصب في خانة إعاقة الاندماج القومي، ويساهم في إنتاج تباين حضاري وثقافي بين الأقاليم.
- التعدد الديني واحترام المعتقد: السودان متعدد الأديان والأعراق – وفيه تسامح ديني راسخ – وقد نادي المشاركون بأهمية وضع اعتبار للتعدد الديني واحترام المعتقدات وبناء هذا التقدير من خلال المناهج التعليمية حتى لا يضاف العامل الديني للعوامل السياسية والاجتماعية المعيقة للاندماج القومي.

◙ التوصيات

- تسريع إنجاز واستدامة التنمية المتوازنة لتساعد على زيادة فرص التعليم والخدمات بصفة عامة والتنمية الاجتماعية، وإزالة الفوارق بين المناطق والمجموعات لتسريع الاندماج الاجتماعي القومي بالسودان.
- بسط المزيد من فرص التعليم الجيد في كل أنحاء البلاد مع فعل ايجابي للمناطق والمجموعات الأقل حظا لتلحق ببقية أنحاء البلاد.
- تطوير المناهج الدراسية وتخطيطها بوعي تام بمطلوبات التركيبة السكانية والبيئات المتعددة اجتماعيا وثقافيا وتعزيز الهوية السودانية وبناء الوجدان السوداني المتآخي والمتحد.
- أن تعمل المناهج على معالجة الترسبات والمرارات التاريخية، من خلال التعبير المتوازن عن المكونات المتعددة للبلاد ثقافيا ولغويا وعرقيا ودينيا.
- العناية الخاصة بالمنهج الدراسي الخاص ببتاريخ السودان وتشجيع كتابته بواسطة سودانيين، وبمهنية وحرص لتعزيز وتقوية الهوية السودانية، ولحفظ الحقوق التاريخية للجميع.
- أن يعطي الاعلام القومي اهتماماً خاصاً في برامجه بموضوع الهوية القومية والتوعية العامة بأهمية الاندماج الاجتماعي القومي ومحفزاته.

◙ المراجع العربية :

- أحمد إبراهيم دياب، الهوية السودانية عبر التاريخ ، الدار العربية للنشر والتوزيع ، طبعة أولى ٢٠٠٦م.
- الإدارة العامة للتخطيط والإحصاء التربوي، وزارة التربية السودانية ، كتاب الإحصاء التربوي (٢٠١٠م-٢٠١١م).
- الإدارة العامة للتخطيط والإحصاء التربوي، وزارة التربية السودانية ، كتاب الإحصاء التربوي (٢٠١٢م-٢٠١٣م).

- الجهاز المركزي للإحصاء السكاني ، كتاب الإحصاء السكاني (١٩٥٦م).
- دستور السودان الانتقالي (٢٠٠٥م)
- عتباني، هويدا، الهوية والتعدد الاثني في الصراع بين شمال وجنوب السودان، مركز دراسات المرأة ، شركة مطابع السودان للعملة المحدودة (٢٠١٢م).
- على فرح ، محاضرة عن الهوية، منتدى علم النفس ، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا (٢٠١٦م).
- فرناسيس دينق، دينامية الهوية أساس التكامل الوطني، مركز الدراسات السودانية (١٩٩٩م).
- فرناسيس دينق، السودان على شفى الهاوية ، تقرير المصير والوحدة الوطنية، طبعة مشتركة بين جامعة فورت هام ومعهد الشئون الإنسانية الدولية، نيويورك ، طبعة أولى (٢٠١٠م).

المراجع الأجنبية:

- Erickson, E.H. (1959), Identity and the life cycle, Psychological issues (Monograph no. 1) New York : International Universities Press
- Oxford dictionary, 8th Edition

مواقع الإنترنت:

- www.KACESudan.com
- الباقر العفيف ، أزمة الهوية في شمال السودان، متاهة قوم سود ذو ثقافة بيضاء، ترجمة الخاتم عدلان .
- الموقع الفرعي في الحوار المتمدن:http://www.ahewar.org/m.asp?i=1343 :
- هشام عمر النور، نقد إيدولوجيا صراع الهويات سودانياً، مؤتمر الجمعية الفلسفية المصرية (٢٠٠٨م).
- مكتبة شذرات الإلكترونية › بحوث ودراسات تربوية واجتماعية‹ ... ‹ www.shatharat.net
- إركسون، نظرية اريكسون في النمو النفسي الاجتماعي ، (١٩٦٥م).
- موقع محمد إبراهيم أبو سليم www.ar.m.wikipedia.org.
- الديالكتيك الماركسي والهوية والحوار المتمدن www.ahewar.org.
- النظرية الوظيفية ظهورها روادها وتطبيقاتها، أنظر الموقع: www.socialar.com.